قبل الجانبين (عل همشمار، ٢٣/٩/١٩٩٢).

وحول الخلافات في وجهات النظر بين الاسرائيليين والفلسطينيين، قال مؤسس المركز الاسرائيلي ـ الفلسطيني للابحاث والمعلومات، الباحث غرشون باسكين، ان الاسرائيليين يزعمون «بأن الفلسطينيين منقسمون وانهم غير مستعدين للتحدث عمّا هو أقل من دولة فلسطينية، وانهم غير معنيين باحراز نتائج ملموسة. والفلسطينيون، من جانبهم، يرون ان المواقف الاسرائيلية لم تتغيّر في أعقاب الانقلاب السياسي، وان روح اسحق شامير لا تزال تحوم فوق مائدة المفاوضات. ويرون، أيضاً، ان اسرائيل تواصل، بكامل طاقتها، بناء المستوطنات ولا تعتزم وقفها. وانها تدنو الى الاميركيين والاوروبيين وليس نحو الفلسطينيين، ولا تعتزم، اطلاقاً، الانسحاب من الارض [المحتلة]». واضاف «يبدو ان الطرفين يجريان مفاوضات مع شعبيهما في الداخل بدلاً من الدخول في حوار صادق وحقيقي كل مع الآخر». وخلص الى القول، ان «الفجوة في مواقف الطرفين واسعة وعميقة. فالفلسطينيون يحاولون اجراء مفاوضات حول اقامة الدولة الفلسطينية، والاسرائيليون، في الجانب الآخر، يعارضون ويرفضون بشدة اقامة هذه الدولة» (هآرتس، ٧/٩/١٩٩٢).

وفي السياق ذاته، شدّد المعلّق السياسي في صحيفة «هآرتس»، يوئيل ماركوس، على الرأي القائل «بأن الفلسطينيين على مدى تاريخ قضيتهم لم يتركوا فرصة الاّ وأهدروها». ثمّ تساءل في ضوء الفرصة السانحة حالياً: «مَنْ الذي يهدر الفرصة ويضيعها، في هذه المرة، نحن أم الفلسطينيون؟»، وأجاب «بأن الوثيقة التي قدّمناها للفلسطينيين لا تتضمّن أي رد على أية مشكلة أو قضية من القضايا الهامة، التي لا يمكن احراز تقدّم بدون حلها... وان الشيء الجديد الوحيد في مقترحاتنا هو اقتراح اجراء انتخابات عامة بدلاً من اجراء انتخابات بلدية. واذا أضفنا الى ذلك استمرار تولّي الياكيم روبنشتاين رئاسة الوفد الاسرائيلي مع الفلسطينيين... يظهر انطباع يقول بعدم وجود أي فارق ملموس في المواقف بين الحكومة الحالية والسابقة. وتصريحات رئيس الحكومة لي خلال حديث صحفي معه بشأن عدم الانسحاب من [على] الارض المحتلة والابقاء على الجيش الاسرائيلي فيها لحماية المستوطنات، هي تصريحات تخلق انطباع بأن حكومة رابين مقيّدة بقيود وهمية لحكومة وحدة وطنية لا وجود لها» (المصدر نفسه، ١/٩/١٩٩٢).

وفي السياق ذاته، ندّد الصحفي، حامي شيلف، بالموقف الاسرائيلي من الفلسطينيين، اذ قال: «تجري اسرائيل مفاوضات مع الاطراف العربية دون شروط مسبقة، يستطيعون خلالها التحدث حول الامور كافة، وعندما يرغبون في ذلك. لكنها، بالنسبة للفلسطينيين، تشترط عليهم هوية المفاوضين، ومَنْ ترغب به ومَنْ لا ترغب به؛ وما هو مسموح الحديث حوله وما هو ممنوع؛ بينما، من الجهة الاخرى، تنظر الى كل طلب سوري بأنه موقف مساومة مخطط جيداً، وخطوة تكتيكية أُعدت باحكام بهدف احراز هدف شرعي. وفي المقابل، تنظر الى طلبات الفلسطينيين على أنها تعنت وتعب وطقوس عربية بالية، ومواقف لا علاقة لها لا بالواقع ولا بالمفاوضات. وهي تتحدث مع الاطراف العربية على قدم المساواة، بينما تتحدث مع الفلسطينيين وكأنهم أطفال، غير ناضجين بعد لكي يقرروا مصيرهم النهائي» («متساوون ومتساوون أقل»، دافار، ٢٣/٩/١٩٩٢).

البعد الاقليمي

اعتبر البعض المفاوضات السورية ـ الاسرائيلية في جولتها السادسة في واشنطن من أكثر المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية اثارة للدهشة. فقد كان رئيس الحكومة، رابين، ووزير الخارجية، بيرس، يرغبان في التباطؤ في مسار هذه المفاوضات الى ما بعد الانتهاء من المفاوضات مع الفلسطينيين حول الحكم الذاتي. لكن منذ الجلسة الاولى، في هذه الجولة من المفاوضات، اتضح انها الاكثر احتمالاً لاحراز تقدم.

وعقّب على هذه المفاجأة مدير مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق لشؤون الاعلام، د. يوسي اولمرت، بقوله: «لقد حدثت في محادثات واشنطن معجزة صغيرة، حيث تصافح السوريون والاسرائيليون وشربوا القهوة معاً. وربما هناك من يتعجب للاهتمام بمثل هذه الامور الصغيرة، لكن هذا خطأ؛ لأنه لا يوجد شيء عفوي لدى